الباب السابع

وصايا نبوية متعلقة بالموت

الوصية الأولى : الإكثار من ذكر الموت وبيان الحكمة منه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أكثروا من ذكر هادم اللذات** ـ يعني الموت ـ » (١) .

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال النَّبي ﷺ : « **الكيِّس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ،والعاجز من أتبع نفسه هواه ،وتمنى على الله الأماني** » (٢) .

يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ قال علماؤنا رحمة الله عليهم ـ :

قوله ﷺ : « **أكثروا من ذكر هادم اللذات** » ـ الموت ـ كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة ، فإن من ذكر الموت حقيقة نغص عليه لذاته الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ، ولكن النفس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعظ وتزويق الألفاظ وإلا ففي قوله ﷺ : « **أكثروا من ذكر هادم اللذات** » مع قوله تعالى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه ، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

لا شيء مما ترى تبقي بشاشته ... يبقى الإله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن بما بينهما ترد

---

(١) أخرجه الترمذي وقال حسن ، والنسائي وابن ماجه .

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وابن ماجه أحمد وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٣١٠) .

أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل أوب إليها وافد يفد ؟
حوض هنا لك مورود بلا كذب ... لابد من ورده يومًا كما وردوا

فصل : إذا ثبت ما ذكرناه فاعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية ، والتوجه في كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية ، ثم إن الإنسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة نعمة ومحنة ، فإن كان في حال ضيق ومنحة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه ، فإنه لا يدوم والموت أصعب منه ، أو في حال نعمة وسعة وذكر الموت يمنعه من الاغترار بها ، والسكون إليها لقطعه عنها ، ولقد أحسن من قال :

اذكر الموت هادم اللذات ... وتجهز لمصرع سوف يأتي

وقال غيره :

واذكر الموت تجد راحة ... في إذكار الموت تقصير الأمل

وقال التيمي : شيئان قطعا عني لذة الدنيا : ذكر الموت ، وذكر الموقف بين يدي الله تعالى .

وكان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يجمع العلماء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ، فيبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة .

وقال الدقاق ـ رحمه الله ـ : من كثر ذكر الموت أُكرِمَ بثلاثة أشياء : تعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة .

ومن نسي الموت عُوقب بثلاثة أشياء : تسويف التوبة،وترك الرضا بالكفاف، والتكاسل [١] .

---

(١) كتاب التذكرة (ص ٨ – ١٠) .

الوصية الثانية : النهي عن تمنّي الموت :

ومن الوصايا المحمدية لنا : وصيته ﷺ لنا بعدم تمنّي الموت لضر أصابنا ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يتمنين أحدكم الموت لضرٍ نزل به ، فإن كان لابد متمنيًا فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي** » (١) .

وقد أوضح لنا ﷺ العلة في عدم تمني الموت قال ﷺ : « **لا يتمنين أحدكم الموت ، إما محسنًا فلعله أن يزداد خيراً ،وإما مسيئًا فلعله أن يستعتب** » (٢) .

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **لا تمنوا الموت ، فإن هول المطلع شديد ، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الإنابة** » (٣) .

يقول القرطبي - رحمه الله - : قوله : « **فلعله أن يستعتب** » الاستعتاب طلب العتبى وهو الرضا ، وذلك لا يحصل إلا بالتوبة والرجوع عن الذنوب .

قال الجوهري : استعتب طلب أن يعتب ، يقول : استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني ، وفي التنزيل في حق الكافرين : ﴿ **وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ** ﴾ [فصلت : ٢٤] .

وروى عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال : لا يتمنى أحدكم الموت إلا ثلاثة : رجل جاهل بما بعد الموت ، أو رجل يفر من أقدار الله ، أو مشتاق محب للقاء الله عز وجل » .

متى يجوز تمنّي الموت ؟ :

قال القرطبي - رحمه الله - : باب جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب

---

(١) أخرجه مسلم .
(٢) أخرجه البخاري .
(٣) أخرجه البزار .

الدين ، قال الله تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام : ﴿ **تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾ [يوسف :١٠١] ، وعن مريم ـ عليها السلام ـ : ﴿ **يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣)** ﴾ [مريم : ٢٣] .

وعن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه**» (١) .

فصل : قلت : ـ يعني القرطبي ـ لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها لما نبينه : أما يوسف عليه السلام قال قتادة : لم يتمن الموت أحدٌ نبيٌّ ولا غيره إلا يوسف عليه السلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل ، وقيل : أن يوسف عليه السلام لم يتمنى الموت وإنما تمنى الموافاة على الإسلام ، إذا جاء أجلي توفني مسلماً .

وهذا هو القول المختار في تأويل الآية عند أهل التأويل ، والله أعلم .

وأما مريم عليها السلام فإنما تمنت الموت لوجهين :

أحدهما : أنها خافت أن يُظن بها السوء في دينها وتُعيَّر فيفتنها ذلك .

الثاني : لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والزور والنسبة إلى الزنا وذلك مهلك لهم ، والله أعلم .

وأما الحديث : فإنما هو خبر أن ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه ، لا لضرر ينزل بالمرء في جسمه أغير ذلك من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه .

ومما يوضح ذلك ويبينه قوله عليه السلام : «**اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت ويروي ـ وأن أردت ـ في الناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون**» (٢) .

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ .

OBEIKAN.COM

ومثل هذا قول عمر رضي الله عنه : « اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مُضيع ولا مُقصر . فما جاوز ذلك الشهر حتى قُبِضَ - رحمه الله - [١] .

الوصية الثالثة : زيارة القبور :

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال :** « زار النَّبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، فقال : « **استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزورا القبور فإنها تذكر الموت** » [٢] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة** » [٣] .

فقد أرشدنا طبيب القلوب وحبيب علام الغيوب إلى زيارة القبور ، وأوصانا بذلك وذكر لنا العلة ، منها أنها تزهد في الدنيا وتذكر بالآخرة .

يقول القرطبي - رحمه الله - قال العلماء - رحمة الله عليهم - : ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور ، وخاصة وإن كانت قاسية ، **فعلى أصحابها أن يعالجوها بأربعة أمور :**

أحدهما : الإقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم وبالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب وأخبار الصالحين فإن ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها .

الثاني : ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات كما تقدم في الباب قبل .

يروى أن امرأة شكت إلى عائشة رضي الله عنها قسوة قلبها فقالت : أكثري من ذكر

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ .
(٢) أخرجه مسلم .
(٣) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة .

الموت يرق قلبك ، ففعلت ذلك ، فرَّق قلبها ، فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها .

قال العلماء : تذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويُذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب فيها .

الثالث : مشاهدة المحتضرين ، فإن النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مساراتها ويمنع الأجفان عن النوم ، والأبدان من الراحة ، ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتعب ، ويروى أن الحسن البصري دخل على مريض يعوده فوجده في سكرات الموت ، فنظر إلى قربه وشدة ما نزل به ، فرجع إلى أهله بغير اللون الذي خرج به من عنده ، فقالوا له : الطعام يرحمك الله ، فقال : يا أملاه عليكم بطعامكم وشرابكم ، والله لقد رأيت مصرعًا لا أزال أعمل له حتى ألقاه ، هذه ثلاثة أمور ينبغي لمن قسا قلبه ولزمه ذنبه أن يستعين بها على دواء دائه ويستصرخ بها على فتن الشيطان وأعوانه ، فإن انتفع بها فذاك ، وإن عظم عليه ران القلب واستحكمت فيه دواعي الذنب فزيارة قبور الموتى تبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الأول والثاني والثالث ، ولذلك قال ﷺ : « **زوروا القبور فإنها تذكر الموت والآخرة تزهد في الدنيا** » (١) ، فالأول سماع بالأذان ، والثاني إخبار للقلب بما إليه المصير وقائم مقام التخويف والتحذير في مشاهدة من احتضر وزيارة قبر من مات من المسلمين ، معاينه فذلك كان أبلغ من الأول والثاني ، قال ﷺ : « **ليس الخبر كالمعاينة** » (٢) ، رواه ابن عباس ولم يروه أحد غيره ، إلا أن الاعتبار بحال المحتضرين غير ممكن في كل الأوقات وقد لا يتفق لمن أراد علاج قلبه في ساعة من الساعات، وأما زيارة القبور فوجودها أسرع والانتفاع بها أليق

---

(١) رواه البخاري .

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

وأجدر ، فينبغي لمن عزم على الزيارة أن يتأدب بآدابها ويحضر قلبه في إتيانها ولا يكون حظه منها الطواف على الأحداث فقط ، فإن هذه حالة تشاكه فيها البهائم ، ونعوذ بالله من ذلك ، بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى، وإصلاح فساد قلبه، أو نفع الميت مما يتلوه عنده من القرآن على ما يأتي بيانه إن شاء الله، ويتجنب المشي على المقابر والجلوس عليها ، إذا دخل المقابر ويخلع نعليه كما جاء في الأحاديث الصحيحة ، ويسلم إذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول : «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين** » ، كذلك كان ﷺ يقول : « **وكنى بالدار عن عمارها وسكانها ولذلك خاطبهم بالكاف والميم لأن العرب تعبر بالمنزل عن أهله** » (١).

الوصية الرابعة : حسن الظن بالله :

فقد أوصانا من أرسله ربه رحمة للعالمين بحسن الظن بالله عند الموت ، فعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاثة أيام « **لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** » (٢) .

وعن أنس رضي الله عنه **قال** : أن النَّبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال : كيف تجدك ؟ ، فقال : أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله ﷺ قال : « **لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف** » (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه **قال** : قال رسول الله ﷺ : « **قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ، إن ظن خيراً فله ، وإن ظن شراً فله** » (٤) .

---

(١) كتاب التذكرة (ص ١٣ – ١٥) .
(٢) أخرجه البخاري ومسلم .
(٣) أخرجه ابن ماجة وحسنه الألباني في الصحيحة رقم (١٠٥١)
(٤) أخرجه أحمد وصححه الألباني ، صحيح الجامع رقم (٤٣١٥)

OBEIKAN.COM

وعن أبي هريرة رضي الله عنه **قال:** قال رسول الله ﷺ : « **قال الله تعالى : إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه ، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه** » (١) .

قال ابن الجوزي - رحمه الله -: فليجعل المريض حسن الظن بالله شعاره ودثاره وليقوِّ نفسه رجائه فإن الخوف سوط تساق به النفس إلى الجد ، وما بقى في الناقة موضع لسوط إنما حسن الظن .

وقال القرطبي - رحمه الله -: حُسن الظن بالله تعالى ينبغي أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له ، وينبغي لجلسائه أن يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى في الحديث القدسي : « **أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي ما يشاء** » (٢) .

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنه قال:** « عمود الدين وغاية مجدة وذروة سنامه حُسن الظن بالله ، فمن مات منكم وهو يُحسن الظن بالله دخل الجنة مدلاً » أي : منبسطًا لا خوف عليه .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : والله الذي لا إله غيره لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه وذلك أن الخير بيده .

وذكر بن أبي الدنيا قال: أخبر سفيان أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إذا رأيتم بالرجل الموت فبشره ليلقى ربه وهو حسن الظن به ، وإذا كان حيًا فخوفه » .

وقال الفضيل: الخوف أفضل من الرجاء ما كان العبد صحيحًا فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف ، وذكر ابن أبي الدنيا قال : حدثنا يحيى بن عبد الله البصري قال : حدثنا سوار بن عبد الله قال : حدثنا المعتمر قال : قال أبي حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به .

---

(١) أخرجه البخاري .

(٢) أخرجه أحمد والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣١٦) .

OBEIKAN.COM

وقال حدثنا عمر بن محمد الناقد قال : حدثنا خلف بن خليفة عن حصين عن إبراهيم قال : « كان يستحبون أن يُلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت حتى يحسن الظن بربه عز وجل » [١] .

أتيتك راجيًا يا ذا الجلال ... ففرج ما ترى من سوء حالي
عصيتك سيدي ويلي بجهلي ... وعيب الذنب لا يحظر ببالي
إلى من يشتكي المملوك إلا ... إلى مولاه يا مولى الموالي
فويلي ليت أمي لم تلدني ... ولا أعصيك في ظلم الليالي
فإن عاقبت ياربي فإني ... محق بالعذاب وبالتكال
وإن تعفو فعفوك أرتجيه ... ويحسن إن عفوت قبيح حالي
ركبت مأثمي فلقيت ذلاً ... وسالت عبرتي طلا ووبلا
وصرت أعاقب القلب المبلا ... إلى من يشتكي المملوك إلا
إلى مولاه يا مولى الموالي ... فلطفك بي إله العرش أولى [٢]

الوصية الخامسة : تلقين الميت « لا إله إلا الله » :

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله** » [٣] .

وذكر ابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم قال : قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « **إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله ، فإنه ما من عبد يختم له بها إلا كانت زاده إلى الجنة** » [٤] .

---

(١) كتاب التذكر ، (ص ٣٢ ، ٣٣) .
(٢) كتاب بحر الدموع (ص ٤٣) .
(٣) رواه مسلم ، وسبق تخريجه .
(٤) رواه ابن أبي الدنيا وفي سند مقال .

OBEIKAN.COM

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون » .

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ : « فصل » : قال علماؤنا : تلقين الميت هذه الكلمة سُنَّة مأثورة عمل بها المسلمون ، وذلك ليكون آخر كلامهم « لا إله إلا الله » فيختم له بالسعادة ، وليدخل في عموم قوله ﷺ : « **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة** » ، أخرجه أبو داود من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه وصححه أبو محمد عبد الحق ، ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان فإنه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته على ما يأتي » ، فإذا تلقنها المحتضر وقالها مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر وقد كره أهل العلم الإكثار من التلقين والإلحاح عليه إذا هو تلقنها أو فهم ذلك عنه .

قال ابن المبارك : « لقنوا الميت : لا إله إلا الله ، فإذا قالها فدعوه » .

وقال أبو محمد عبد الحق : وإنما ذلك لأنه يخاف عليه إذا لح عليه بها أن يتبرم ويضجر ويثقلها عليه ، فيكون سببًا لسوء الخاتمة ، وكذلك أمر ابن المبارك أن يفعل به قال الحسن بن عيسى : قال لي ابن المبارك أن يفعل ـ لقني ـ يعني الشهادة ـ ولا تعدها علي إلا أن أتكلم بكلام ثانٍ ، والمقصود أن يموت الرجل وليس في قلبه إلا الله عز وجل لأن المدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه وتكون النجاة به ، وأما حركة اللسان دون أن تكون ترجمة عما في القلب فلا فائدة فيها ولا عبرة عندها ، قلت : ـ القرطبي ـ وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كماذكر أبو نعيم أن أبا زرعة كان في السوق [١] وعنده أبو حاتم ومحمد بن سلمة والمنذر بن شاذان وجماعات من العلماء فذكروا حديث التلقين فاستحيوا من أبي زرعة فقالوا يا أصحاب تعالوا نتذاكر الحديث ،

---

(١) يعني كان في حالة الاحتضار .

فقال محمد بن سلمة : حدثنا الضحاك بن مخلد ، حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي غريب ، ولم يجاوزه .

قال أبو حاتم : حدثنا بندر حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي غريب ، ولم يجاوزه ، الباقون سكوت .

فقال أبو زرعة : وهو في السوق ـ يعني الموت ـ حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد ابن جعفر عن صالح بن أبي غريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ ابن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنَّة**» (١) ، وفي رواية : « **حرَّمه الله على النَّار** » وتوفي رحمه الله .

ويروى عن عبد الله بن شبرمه قال : دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدنا لما به ـ ورجل يلقنه الشهادة ويقول له : لا إله إلا الله وهو يكثر عليه فقال له الشعبي أرفق به فتكلم المريض وقال : إن تلقني أو لا تلقني فإني لا أدعها » ، ثم قرأ ﴿ **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا** ﴾ [الفتح : ٢٦] .

فقال الشعبي : الحمد لله الذي نجى صاحبنا هذا .

وقيل للجنيد : عند موته قل : لا إله إلا الله ، فقال : ما نسيته فأذكره .

قلت : ـ القرطبي ـ : لابد من تلقين الميت وتذكيره الشهادة وإن كان على غاية من التيقظ فقد ذكر أبو نعيم الحافظ من حديث مكحول عن وائلة بن الأسقع، عن النَّبي ﷺ قال : « **احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم بالجنة** (٢) ، **فإن الحكيم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع ، وإن الشيطان أقرب من ابن آدم عند ذلك المصرع ، والذي نفسي**

---

(١) رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وحسنه الألباني .

(٢) حديث ضعيف ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣ ـ ١٤٤٨) .

بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربه بالسيف ، والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عضو منه حياله » (١) .

الوصية السادسة : الدعاء عند الميت بالخير :

إن وقت الاحتضار وقت تشهده الملائكة وهم يأمنون على ما يقوله الحاضرون سواء أكان ذلك بالخير أم بشر لذا أمرنا رسول الله ﷺ ألا ندعو إلا بالخير ، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** » ، قالت أم سلمة : أتيت النَّبي ﷺ فقلت : إن أبي سلمة قد مات ، قال قولي :« **اللهم اغفر لي وله ، وأعقبني منه حسنه** » ، قالت : فقلت فأعقبني الله من هو خير منه ، رسول الله ﷺ » (٢) .

وعنها رضي الله عنها قالت : دخل رسول الله ﷺ علي أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ، ثم قال : « **إن الروح إذا قبض تبعه البصر** » ، فضج ناس من أهله فقال : « **لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون** » ، ثم قال : « **اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يارب العالمين ، وأفسح له في قبره ونور له فيه** » . [أخرجه مسلم] .

الوصية السابعة : الإسراع بالجنازة :

ويستحب الإسراع بالميت ويشمل ذلك تغسيله وتكفينه والصلاة عليه والإسراع بالسير به إلى مثواه الأخير .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه ، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم** »

---

(١) كتاب التذكرة (ص ٣٤-٣٦) .

(٢) أخرجه مسلم .

[أخرجه مسلم وأبو داود] ، وفيه تنبيه على الإسراع بتجهيزه أيضًا ليعجل به إلى الخير أو ليستراح منه ، ويجوز أن ينتظر به حتى يجتمع من يصلي عليه ويشيّعه ويدعوا له بالمغفرة والرحمة إذا لم يطل ذلك ، وأخرج أبو داود أن النَّبي ﷺ قال : « **إني لأرى طلحة بن البراء قد حدث فيه الموت فآذنوني به وعجلوا فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله** » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره** » (١) .

الوصية الثامنة : الصبر عند الصدمة الأولى :

يقول الألباني - رحمه الله - : ويجب على أقارب الميت حين يبلغهم خبر وفاته أمران :

الأول : الصبر والرضا بالقدر لقوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ [البقرة : ١٥٥ – ١٥٧] .

ولحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مر رسول الله ﷺ بامرأة عند قبر وهي تبكي فقال لها : « **اتقي الله واصبري** » ، فقالت له : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي !! ، قال : ولم تعرفه ، فقيل لها هو رسول الله ﷺ ، فأخذها مثل الموت ، فأتت باب رسول الله ﷺ ولم تجد عنده بوابين ، فقالت يا رسول الله : إني لم أعرفك ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنما الصبر عند أول الصدمة** » (٢) ، والصبر على وفاة الأولاد له أجر عظيم، **وقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة نذكر بعضها :**

أولاً : « **ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث ، إلا**

---

(١) أخرجه الطبراني بإسناد حسن .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

أدخلهم الله وأبويهم الجنة بفضل رحمته ، قال : ويكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم : ادخلوا الجنة فيقولون حتى يجيء أبوانا ، فيقال لهم : ادخلوا أنتم وأبواكم بفضل رحمة الله » [أخرجه أحمد] .

ثانيًا : « أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجابًا من النار » ، قالت امرأة : واثنان ؟ ، قال : « **واثنان** » [١].

ثالثًا : الاسترجاع وهو أن يقول : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ويزيد عليه : « **اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها** » لحديث أم سلمة في صحيح مسلم [٢].

---

(١) أخرجه البخاري رقم(١٢٤٩) .

(٢) كتاب : تلخيص أحكام الجنائز ، للألباني ـ رحمه الله ـ .

OBEIKAN.COM